الاميرة لويز البلجيكية

اسوق الى القراء الكرام حادثة واقعية تشبه الروايات الخيالية · وصاحبة هذه الحادثة مقيمة الان في باريس تقاسي شظف المعيشة · وقبل ان اذكر حالتها الحاضرة لا ارى لي بدّاً من تعريف القراء بها :

منذ نحو عشرين سنة كانت الاميرة لويز كريمة ليوبولد الثاني ملك بلجيكا زوجة ولي عهد مملكة سكسونيا ، وكان لها من زوجها الامير خمسة اولاد. فعلقت بحب معلم اولادها وهو موسيقي مشهور ، وقد اشتد بها الغرام بحيث هجرت بيتها واولادها وزوجها ولحقت بعشيقها · وكان ان الجرائد في ذلك العهد افاضت في الكلام عن ذلك الحادث المشهور ، اما الان فاننا نذكر ما صارت اليه تلك الاميرة في هذه الايام · فقد قدمت الى باريس وتمكن احد كتاب الجرائد من مشافهتها ونشر خلاصة ما دار بينه وبينها من الحديث على صفحات جريدته ، ونحن بدورنا ننشر تعريب خلاصة ذلك الحديث · قال الكاتب :

« شاهدتُ الاميرة لويز البلجيكية في حالة من الضيق اظن انه لا يوجد اشد منها ، في ڤينا وباريس وبودابست يضايقها دائنوها كل المضايقة ، وقد حظر عليها اسقف لاكن دخول المكان المدفون فيه والدها

هذه صورة الدكتور طاكر يستعمل اختراعه للشفاء من الأزمة وضيق النفس التي ظل يعاني آلامها عشرين سنة ثم شفي منها بدون علاج داخلي ·

يطلب هذا العلاج من وكلائه الوحيدين في لبنان وسوريا — ميشال سيرجي وشركاه

نعماني وعطا الله وشركاهم

معرض الذوق والفن والجمال

سوق الجميل — بيروت

رستوران بيروت

لصاحبه الياس ياسمين

المطعم الجميل فيه المآكل العربية الفاخرة على اختلاف انواعها · وهو مجتمع المحامين والادباء والتجار مطبخه من اشهر واطيب المطابخ العربية فاقصدوه في اول ميناء القمح تجاه محلات السيوفي

...ثل وجه ابيك

...ان

...ياسيدتي !
...باريس قد انتقل
...ي كلها يلائم الذوق
...جرائد الواردة علينا
...ن الجاهزة الممتازة
...ن اشهر محلات
...اً قبل ان تزوري
...جمال البضائع

...٢) بمصرع القيصر
...ية (٣٠) غروش
...ن مكتبة الجليل
...لكاوتشوك

...سوق الجميل

مستوصف الدكتور واكد

يعالج الامراض الباطنة ومتخصص لامراض الاطفال

العيادة من الساعة ١٠ الى ١٢ قبل الظهر ومن ٢ الى ٤ بعد الظهر

محل العيادة اول طريق النهر بعد سوق النجارين

شفاء اكيد — الدكتور كاتسفليس — طريق النهر

سريع ومكفول بالفحص البكتريولوجي للامراض النسائية والاعضاء التناسلية ومعالجة النقطة بالكهرباء الحديثة والنظارات الكهربائية الجديدة الحقيقية للمثانة ومجرى البروستات والزهري بدواء جديد وهو اقوى الادوية المعروفة فعلا والطفها استعمالا والروماتزم المستعصي كالبرقة والانسراخ بدواء دون استعمال مخدرات · وذلك في عيادة الاختصاصي لامراض الرجال والنساء الدكتور كاتسفليس

...صوت الجميل

...ونوغرافات « هيميغ »

Hum...

...الشكل ذات الآلة القوية المتينة

...ن في سوريا ومصر وفلسطين

...افون

...فرنسيين »

منشئها المسؤول : ميشال زكور

البطش بجمعية الاتحاد والترقى. وحرض حامية الآستانة على مهاجمة دار « المبعوثان » وقتل وزير العدل ونائب عربى هو الأمير محمد أرسلان ، فلما سمع محمد شوكت باشا بذلك وهو عربى يتمتع برتبة عالية فى الجيش الذى كان مرابطاً فى سالونيك هاجم الآستانة واقتحمها وأعلن خلع السلطان عبد الحميد وتولية أخيه السلطان محمد رشاد فى آخر أبريل عام ١٩٠٩ .

وفى نفس العام ، ١٩٠٩ ، بعد أن تبين الضباط العرب فى الجيش التركى استحالة التعاون مع زملائهم الأتراك أعضاء جمعية الاتحاد والترقى أسس العرب « المنتدى الأدبى » وقد اشترك فى تأسيسه عدد من النواب والكتاب والطلبة العرب وألحقت به مكتبة ضمت عدداً كبيراً من الكتب العربية ، ودار للضيافة وقاعة للمحاضرات ، وقد ساهم هذا المنتدى فى إذكاء الوعى العربى واجتذب عدداً كبيراً من الأعضاء ونجحت فكرته فأنشأ له فروعاً عديدة كانت ملتقى الوافدين العرب من أنحاء الدولة العثمانية ، وقد تبينت هذه الدولة خطورته على كيانها فى الحرب العالمية الأولى .

وفى عام ١٩١٢ أسس فى القاهرة حزب « اللامركزية الإدارية العثمانى » وقد أسست له فروع فى سورية والعراق « وكان يهدف إلى إقناع الدولة العلية بضرورة حكم اللامركزية وتوجيه الرأى العربى إلى المطالبة بذلك ، وقد ظهر الحزب لأول مرة جريئاً ووقف وجهاً لوجه أمام الاتحاديين ، وقد جاء فى المادة الثالثة من مناهجه : ,, ليس هذا الحزب خفياً وليس

فيه ما يعد من الأسرار فهو ينشر مقصده المبنى على المطالبة باللامركزية الواسعة جهراً وعلانية دون الخشية من أحد لاعتقاده يقيناً أن الدولة لا تبقى فى العالم السياسى إلا إذا بنيت حكومتها على أساس اللامركزية الإدارية» »[1] .

وفى عام ١٩١٣ أسست فى بيروت « الجمعية الإصلاحية » ولم تمانع السلطات التركية فى عقد جلسات هذه الجمعية بدار المجلس البلدى وقد تضمن برنامجها « أن اللغة العربية تعتبر اللغة الرسمية فى جميع المعاملات داخل الولاية وتعتبر أيضاً لغة رسمية كاللغة التركية فى مجلس الأعيان » .

وأسست فى البصرة جمعية إصلاحية أخرى تتفق فى برنامجها مع باقى الجمعيات العربية .

وقد ثارت الحكومة التركية ، حكومة الاتحاد والترقى ، بسبب هذا الوعى العربى الذى انتشر فى كافة أنحاء الدولة العثمانية وأسرعت هذه الحكومة إلى البطش بهذه الجمعيات العربية ، فانتقل النشاط العربى العلنى إلى ميدان آخر هو ميدان النشاط السرى .

وأولى الجمعيات العربية السرية التى أسست هى « الجمعية القحطانية » وقد حلت بعد عام واحد من تأسيسها ؛ إذ خشى مؤسسوها أن يكون الواشون قد وشوا بها لدى السلطات التركية ، وقد وصف المؤرخون العرب المحدثون هذه الجمعية بأنها تمتاز بجرأة مؤسسيها وإقدامهم ووضوح منهاجهم بأن

---

(١) محمد بديع شريف ، ص ٢٠٠ .

تكون الدولة العلية ذات تاج مزدوج ، أى أن السلطان يضع على رأسه فى الآستانة تاج المملكة العربية إضافة إلى تاجه التركى ، وتتكون الدولة العربية من جميع المقاطعات العربية ولها مجلس نيابى خاص وإدارة محلية على غرار إمبراطورية النمسا والمجر ، ولقد أدرك رجال هذه الجمعية أن الدعوة علناً إلى تحقيق هذا المنهج أمر مستحيل ، لأن ذلك مما ترتعد له فرائص غلاة الترك ، فاتخذت السرية لها سبيلا ، ووضعت لأعضائها كلمة سر يتفاهمون بها كما أنها كانت تختار الأعضاء بدقة وحذر وكان زعيم هذه الجماعة الضابط المعروف عزيز على المصرى وكانت تسعى لكسب ضباط العرب فى الجيش التركى (١) .

ولما أوقفت « الجمعية القحطانية » نشاطها أسس عزيز على المصرى عام ١٩١٤ جمعية أخرى لها نفس الهدف أسماها « جمعية العهد » وكانت غالبية أعضائها من العرب العراقيين نظراً لكثرة عددهم فى الجيش التركى ، ولذلك أُسس لها فرعان : أحدهما فى بغداد والآخر فى الموصل وكانت جهود « الجمعية القحطانية » و « جمعية العهد » فى سبيل مذهب التحرر العربى ذات أثر إيجابى فعال أثمر ثمرته عندما توحدت جهود أعضائهما فى دمشق عام ١٩١٥ مع جهود أعضاء « الجمعية العربية الفتاة » .

وقد أسست « الجمعية العربية الفتاة » فى باريس عام ١٩١٢ من سبعة طلاب عرب كان من بينهم جميل مردم رئيس الوزارة السورية فيما بعد ،

---

(١) محمد بديع شريف ، ص ٢٠٢ .

وعونى عبد الهادى رئيس الوزارة الأردنية الهاشمية فيما بعد ومحمد رستم حيدر (لبنانى) ووزير مالية العراق فيما بعد، ومحمد المحمصانى (لبنانى) وأحمد قدرى (سورى) وتوفيق الناطور (لبنانى) ورفيق التميمى (فلسطينى) وكان هدف هذه الجمعية تحرير العرب من الحكم التركى أو من أى حكم أجنبى ، وقد استفاد أعضاء هذه الجمعية من التجارب التى مرت بها الجمعيات العربية السابقة ، ولذلك عنى أعضاؤها بالتزام السرية المطلقة فى أعمالها وبالحرص على ألا يضموا إليهم أحداً إلا بعد امتحان إيمانه بمبادئ الجمعية امتحاناً دقيقاً .

وعقدت الجمعية عام ١٩١٣ فى باريس مؤتمراً استمر ستة أيام من ١٨ إلى ٢٤ من يونيو حضره أربعة وعشرون مندوباً يمثلون البلاد العربية منهم أحد عشر مسيحيًّا ، وكان من بين ممثلى العراق توفيق السويدى الذى أصبح رئيساً للوزارة العراقية فيما بعد . وقد أبدى المؤتمر رغبته فى أن تظل البلاد العربية فى نطاق الدولة العثمانية بشرط أن تنال البلاد العربية حقها فى الحكم الذاتى ، وشدد المؤتمرون على أهمية منع الدول الأوربية من التدخل فى هذه المسألة ، وعلى أن تكون اللغة العربية هى اللغة الرسمية ، وعلى إنشاء إدارة لامركزية فى كل ولاية عربية ، وعلى عد هذه القرارات برنامجاً سياسيًّا للعرب .

وفى نفس العام نقل مركز الجمعية إلى سورية ووصل عدد أعضائها إلى ألفين من بينهم شكرى القوتلى رئيس الجمهورية السورية فيما بعد وتوفيق البساط (أعدم) والملك فيصل الأول الذى انضم إلى الجمعية عام

١٩١٧ ويس الهاشمى (عراقى) ثم انضم إليها عام ١٩١٨ رضا الركابى وإبراهيم هنانو (سوريان) ورياض الصلح ورضا الصلح (لبنانيان) .

وأسست فى العراق جمعية وطنية اتخذت بغداد مقراً لها ، كان هدفها طرد الأتراك وإنشاء حكومة مستقلة ، وقد ضمت هذه الجمعية أكثر من مائة من ضباط الجيش وعدداً كبيراً من الأعيان العراقيين كان من بينهم حمدى الباجهجى رئيس الوزارة العراقية فيما بعد .

وفى مارس عام ١٩١٣ عقد العرب فى العراق الأسفل وفى الأراضى المجاورة له مؤتمراً فى المحمرة لتنظيم العمل على استقلال العراق والأراضى العربية الخاضعة للحكم التركى .

وفى نوفبر من ذلك العام اتصل زعماء هذه الحركة العربية العراقية بالأمير عبد العزيز بن عبد الرحمن السعودى الذى كان قد بسط سيادته على نجد فأبدى عطفه على هذه الحركة وتأييده لها ، ولكنه أوضح خشيته من خصمه التقليدى الذى كان موالياً للحكومة ، التركية أمير جبل شمر .

وقد تبينت الحكومة التركية خطورة هذا الوعى العربى فحاولت أن تفت فى عضد زعمائه من السوريين والعراقيين بإغرائهم بقبول وظائف سياسية هامة ، وبرغم ضعف بعض أولئك الزعماء أمام ذلك الإغراء ، فإن الأمناء على الحركة العربية ظلوا يتابعون جهودهم الموفقة ، وكان أعضاء « جمعية العهد » قد زاد عددهم حتى قيل إن هذا العدد قد وصل إلى أربعة آلاف . وكانت هذه الجمعية بالنسبة للضباط العرب

ما أصبحت عليه « الجمعية العربية الفتاة » — وقد اندمجا فيما بعد — بالنسبة للمدنيين من الطبقة المثقفة ، ولو أن أعضاء الجمعيتين لم يكونوا قد اتصلوا بعضهم ببعض إلا بعد ذلك عندما تم الاندماج فى مستهل عام ١٩١٥ .

وفى يناير عام ١٩١٤ قبضت الحكومة التركية على عزيز على المصرى فى الآستانة واتهمته بأنه حاول إنشاء دولة عربية فى شمالى إفريقيا وبأن الإيطاليين رشوه أثناء الحرب الطرابلسية عام ١٩١١ وحكم عليه بالإعدام ، ولكنه أفرج عنه .

ومنذ فبراير عام ١٩١٤ كان كتشنر وسكرتيره الشرقى رونالد ستورز قد تبادلا مراسلات مع الشريف حسين حاكم مكة الذى كان قد بدأ سخطه على نظام المركزية فى الحكومة العثمانية وعلى تبعيته للوالى التركى الذى كانت تعينه حكومة الآستانة .

وكان المفاوضون البريطانيون حذرين أثناء المفاوضات طالما كانت تركيا متخذة موقف الحياد ، إلا أنهم فى أكتوبر عام ١٩١٤ أقروا فكرة تحرير العرب كما أقروا فكرة « الأمة العربية » فى مقابل مساعدة العرب لهم ضد تركيا ، وفى نفس الوقت اتصل ستورز وجلبرت — كليتون — من المخابرات البريطانية — بعزيز المصرى وبآخرين لدراسة احتمالات القيام بثورة عربية ، ولكن هؤلاء الوطنيين صمموا كشرط أول رئيسى على الحصول على ضمانات بشأن استقلال الأقطار العربية وهو أمر لم يكن المفاوضون البريطانيون يملكون سلطة البت فيه .

وفى يناير حمل عضو من أسرة البكرى فى دمشق كانت قد كلفته السلطات الرسمية التركية بمهمة فى مكة، رسالة من «الجمعية العربية الفتاة» إلى الشريف حسين تطلب منه التعاون معها فى القيام بثورة عربية. وبناء على ذلك أرسل الشريف ابنه فيصلا إلى الآستانة متظاهراً بمهمة رسمية ، ولكنه كان فى الحقيقة موفداً لدراسة مدى استعداد السلطات التركية والوطنيين السوريين، وقد زار فيصل أثناء رحلته أسرة البكرى فى دمشق وقابل أعضاء من جمعيتى « العربية الفتاة » و « العهد » وصارحهم بمحادثات أبيه مع البريطانيين وعند عودته إلى دمشق فى مايو من ذلك العام تبين أن تينك الجمعيتين السريتين قد أعدتا ميثاقاً مشتركاً يشترط للقيام بثورة عربية ضد الحكومة التركية أن تعترف بريطانيا باستقلال الدولة العربية التى تضم شبه الجزيرة — ماعدا عدن — كما تضم فلسطين وسورية والعراق ، وفى يوليو — بعد أن أعلنت بريطانيا عزمها على الاعتراف باستقلال الدولة العربية فى شبه الجزيرة — أرسل الشريف حسين إلى سير هنرى ماكماهون — المندوب السامى البريطانى فى مصر — مذكرة كرر فيها ماتضمنه ميثاق دمشق الذى حمله معه الأمير فيصل، وكان المكتب العربى الذى أنشأه البريطانيون فى القاهرة حتى ذلك الوقت لا يكاد يعلم شيئاً عن وجود تينك الجمعيتين العربيتين السريتين اللتين أعدتا ذلك الميثاق ، ولذلك خيل إلى البريطانيين أن طلبات الشريف حسين الخاصة بإنشاء دولة عربية كبرى كانت من وحى أطماعه الشخصية بينما الحقيقة أن تلك الطلبات إنما كانت تمثل وجهات نظر الحركة الوطنية العربية ،

باستثناء الوطنيين السوريين الذين لم يكونوا مجمعين على عد حسين ملكاً للعالم العربى.

وفى نفس الوقت اشتدت سياسة جمال باشا الحاكم التركى والقائد العام فى ظل الحكم العرفى بسورية ضد العرب بعد خيبة الهجوم التركى الألمانى الأول على قناة السويس فى فبراير عام ١٩١٥ ، وكان قد استطاع أن يعثر على وثائق قنصلية فرنسية استدل منها على تآمر شخصيات سورية وفلسطينية عديدة على حكومته التركية وهى الوثائق التى لم يستطع « بيكو » القنصل الفرنسى العام أن يتلفها بل تركها فى عهدة القنصل الأمريكى فوقعت فى أيدى الأتراك ، وقد أجرى جمال باشا خلال عام ١٩١٥ ومستهل عام ١٩١٦ عدة محاكمات ضد أربعة وثلاثين من الوطنيين العرب مسيحين ومسلمين قضى عليهم بالإعدام .

وشهد الشرق العربى عقب الحرب العالمية الأولى يقظة عامة تبين زعماؤها أن العبارات الشاعرية التى رددها الحلفاء أثناء الحرب تمخضت عن روح استعمارية آثمة لاتتفق إطلاقاً مع ما استقر عليه الوعى العربى من عزم على التحرر والتكتل، ولقد حاول أحد كبار المؤرخين البريطانيين ، بعد أن اعترف بأن الوطنيين فى الشرق العربى قد استطاعوا عقب عام ١٩١٨ أن ينالوا امتيازات عظيمة بواسطة الضغط والعنف أكثر مما كان يحتمل أن ينالوه بواسطة المناقشات التى تستند إلى العقل والحكمة—حاول أن يقرر أن الرأى العام البريطانى كان قد ظهرت عليه أعراض تقر مطالب أولئك الوطنين ثم انتهى إلى أن أولئك الوطنيين يعزون نجاحهم

إلى استعمال العنف وحده وأن ذلك النجاح شجعهم على المضى فيه(١).

ولقد أجمع المؤرخون الأجانب الذين توفروا على دراسة هذه الفترة من تاريخ الشرق العربى على أن حركة السخط العربى فى النصف الأول من القرن العشرين نظمت فى بادئ الأمر بالقاهرة حيث كان يتجمع عدد من السوريين، وفى القاهرة نظم نجيب عزورى هيئة سرية تستهدف نفس الغرض الذى ترمى إليه حركة التحرير الإيطالية المعروفة باسم «كاربونارى» وانتشرت هذه الحركة من القاهرة إلى باقى الأقطار العربية(٢)، وأصبحت القاهرة — ملجأ الوطنيين العرب ومقر الأزهر — تسمى «مركز العروبة الرئيسى فى العالم الإسلامى»(٣).

وهذه الهيئات العربية «الدولية» — فى نطاق الأقطار العربية المختلفة — إذا استخدمنا تعبير العلامة «سيل» تتكون دائماً من مواطنى بلاد مختلفة وتسمى «هيئات خارج نطاق هذه الدول Extra-étatique» لأنها لتحقيق أغراضها لا تلجأ إلى الحكومات التى تنتمى إليها. والواقع أن التضامن بين

---

(١) A.J. Toynbee: The Islamic World since the Peace Conference

(٢) Kohn, A History of Nationalism, in the East
نيويورك، ١٩٢٩، ص ٢٧٢، ٢٧٥

(٣) L. Massignon, Elements Arabes et Foyers d'Arabisation, leur rôle dans le monde Musulman actuel, Revue du Monde Musulman. باريس، ١٩٢٩.

المنتمين إلى هذه الهيئات يتجه إلى التحرر من ضغط هذه الحكومات ونبذ تدخلها ، ومن خصائص هذه الهيئات العربية التى كانت تدعو إلى التحرر العربى والوحدة العربية أن أعضاءها كانوا يتحررون من صلة التبعية للدولة العثمانية ؛ وهذا الطراز من الهيئات لا تديره الدول التى ينتمى إليها أعضاؤه بحكم « الجنسية » النظرية ، كما أن من خصائص هذه الهيئات أنها تصنع لنفسها النظم الخاصة بها والهيئات التى تحكمها وتوجهها(١) ، وقد ضرب « سيل » على ذلك مثلا — من الوجهة النظرية — بعض الهيئات الدينية الدولية وباتحادات العمال الدولية (أنترناسيونال) وعاد فشرح هذه الهيئات « الدولية » المكونة من أفراد ينتمون أصلا إلى « جماعات دولية » Société étatiques . وأشار إلى خصائصها المميزة وأولها التضامن الذى يربط بينها فهو تضامن قائم على التوافق والتشابه ، وهذا التضامن قد تتعدد صوره وأشكاله ، فقد يكون روحياً أو علمياً أو وطنياً أو إنسانياً ، وثانى هذه الخصائص المميزة أن أعضاء هذه الهيئات يتجاهلون صلتهم بالدول التى يتبعونها أصلا وبالجنسية التى ينتمون إليها وهى « الجنسية » التى لا تكترث بالغايات التى يرمون إليها . ولذلك فإن هذه الهيئات تدار بالتعاون مع الحكومات أو ممثلى الدول التى ينتمى إليها أعضاؤها وإنما تديرها هيئات تجد أصلها ورئاستها فى الجماعة التى خارج نطاق الدولة .

---

(١) Georges Scelle, Précis de Droit des Gens.

باريس ، ١٩٣٢ ، ص ٥٨ .

وهذه الجماعة تتولى تنظيم نفسها بنفسها وتستكمل استقلالها ذاتياً لأن قانونها والأوضاع الاجتماعية التى تخلقها مستقلة عن النظم القانونية الدولية ، فقانون الجماعة التى تعمل خارج الدولة ينشأ فى نطاق أهملته الدولة أو حقل نشاط فرض عليها قسراً[١].

---

(١) المرجع السابق ، ص ٢٨٨ — ٢٨٩ .

الفصل الرابع

العلاقات الدولية والمعاهدات المتسمة بطابع العروبة

لم تتورع الدول الاستعمارية الأوربية فى أثناء الحرب العالمية الأولى وفى أعقابها عن تمزيق الأقطار العربية الآسيوية واقتسامها طبقاً للاتفاق السرى المعروف باسم اتفاق « سايكس — بيكو » فى مارس ١٩١٥ وطبقاً لمعاهدة لوزان التى فرضت الانتداب على لبنان وسوريا والأردن والعراق وفلسطين فى ٢٤ من يوليو عام ١٩٢٣.

ولا يتسع المقام هنا للإسهاب فى شرح تطور فكرة العروبة فى تلك الفترة ولكنا نقتصر على أن نشير إلى أن الأقطار العربية التى كانت خاضعة للسيادة التركية بدأت تسترد سيادتها مقيدة فى بادئ الأمر ثم تجمعت هذه الأقطار العربية وأنشأت بينها علاقات دولية متسمة بطابع العروبة وأخذت تنتزع استقلالها تدريجياً بعد أن نضجت فكرة العروبة واستقرت.

فنى ٣٠ من أبريل عام ١٩٢٥ عقدت إمارة العسير معاهدة مع بريطانيا اعترفت فيها للأمير الإدريسى بشبه استقلال لهذه الإمارة العربية.

وفى ٢٦ من ديسمبر عام ١٩١٥ عقدت إمارة نجد معاهدة العقير مع بريطانيا اعترفت فيها للأمير عبد العزيز بن سعود بسيادة مقيدة لهذه الإمارة.

واندلعت ثورة مصر فى عام ١٩١٩ ، وهى الثورة التى وصفها أحد الكتاب الإيطاليين بأنها للمرة الأولى فى التاريخ خفقت الأعلام التى تحمل الهلال والصليب متحدين . . . واليوم ... كما حدث تماماً فى الهند عند المسلمين والهندوس اختفى كل أثر للخلاف الدينى ، انطوى كل المصريين تحت علم واحد ، وقد قررت كاتبة فرنسية قضت حياتها كلها فى مصر « رأينا فى بلد طالما فرقت الخلافات الدينية والسياسية بين عناصره ومزقتها ، هذا الأمر العجيب : القسس الأقباط يعظون فى المساجد والعلماء المسلمون يخطبون فى الكنائس ، طلبة سوريون مارونيون ومسلمون وطلبة ينتمون إلى جميع المذاهب ونساء مصريات من أصل تركى أو مصريات صميمات يتحدون جميعاً فى الاشتعال بحمى الرغبة القوية ، الرغبة فى إشراق فجر الاستقلال على الأرض القديمة » (١) .

وفى ٢ من نوفمبر ١٩٢١ ضم عبد العزيز إمارة حايل إلى نجد واعترفت بريطانيا به سلطاناً على هذه الدولة العربية .

وفى ٢٨ من فبراير ١٩٢٢ أعلنت بريطانيا تصريحها بإنهاء الحماية على مصر وباستقلالها استقلالا مقيداً بالتحفظات الأربعة المعروفة .

وفى ٢٥ من مايو ١٩٢٣ أعلن استقلال شرق الأردن استقلالا مشوباً بقيود عديدة فرضتها بريطانيا .

---

(١) ستودارد ، نفس المرجع ، ص ٩٢ – ٩٣ ، وقد استند على Civimani فى Corriera della Sera ، ٣٠ ديسمبر ١٩١٩ ومدام Jehan D'Ivray Revue de Paris ١٥ سبتمبر ١٩٢٠ .

وفى ١٠ من أكتوبر ١٩٢٢ عقدت معاهدة تحالف بين العراق وبريطانيا اعترف فيها باستقلال مقيد للعراق وتعهد بمساعدته على الانضمام إلى عصبة الأمم .

وفى ٥ من يونيو ١٩٢٥ وقعت معاهدة بين الحجاز — التى كان يمثلها الملك على بن الحسين — والأردن التى كان يمثلها أخوه الأمير عبد الله بشأن ضم العقبة ومعان إلى الأردن ، وقد تضمنت هذه المعاهدة إشارة عامة إلى إنقاذ الشرق العربى ؛ فكانت أول معاهدة اتسمت بطابع العروبة ؛ وقد تبينت الدول العربية من جانبها ما يجمع بينها من روابط ؛ وما يدعو إلى التفاهم من أسباب ؛ فاتسمت الاتفاقات التى عقدت بينها بطابع الأخوة وفى هذا النطاق أصبحت هذه الدول تدريجيا حرة ومتتجة فى ارتباطاتها السياسية بعيدة المدى (١) .

وفى أكتوبر ١٩٢٥ نشبت ثورة جبل الدروز ضد سلطات الانتداب الفرنسية .

وفى ٨ من يناير ١٩٢٦ نودى بعبد العزيز بن سعود ملكاً للحجاز وسلطاناً لنجد وملحقاتها .

وفى أبريل ١٩٢٦ انتشرت الثورة فى جميع أنحاء سوريا .

وفى ٢٣ من مايو ١٩٢٦ أعلن دستور الجمهورية اللبنانية ونص فيه

---

(١) ألبيرنصيف Traités et Accords de Fraternité entre les Pays Arabes المجلة المصرية للقانون الدولى ، ١٩٤٩ ، ص ٤٩ .

على أن العربية هى لغتها الرسمية ولكن ظلت سلطات الانتداب الفرنسية قائمة .

وفى ٢١ من أكتوبر ١٩٢٦ وقعت بين الحجاز – نجد، يمثلهما عبد العزيز بن سعود وإمارة العسير يمثلها حسن بن الإدريسى المعاهدة العربية الثانية التى اتسمت بطابع العروبة فقد أشير فيها إلى وحدة البلاد العربية والدفاع عن كيانها وإلى تقوية العلاقات بين إمارات شبه الجزيرة العربية .

وفى ١٤ من مايو ١٩٣٠ أعلن الدستور السورى الذى نص على استقلال سوريا وعلى أن العربية هى لغتها الرسمية ولكن ظل الانتداب الفرنسى قائماً .

وفى ٣٠ من يونيو ١٩٣٠ عقدت معاهدة بين بريطانيا والعراق اعترف فيها بسيادة مقيدة للعراق.

وفى ٧ من أبريل ١٩٣١ عقدت المعاهدة الثالثة المتسمة بنفس الطابع بين الحجاز – نجد والعراق ونص فيها على أنها مبنية على رغبة عاهلى الدولتين فى بذل كل جهدهما فى توحيد الأمة العربية والتوفيق بين شعوبها .

وكان قد اجتمع فى ٣ من أغسطس ١٩٣١ بنابلس مؤتمر عربى لمكافحة تسليح اليهود فى فلسطين .

وفى ١٣ من ديسمبر عام ١٩٣١ اجتمع المؤتمر العربى القومى فى القدس وضم ممثلين لمختلف الجمعيات والأقطار العربية وأصدر الميثاق الآتى :

١ – إن البلاد العربية وحدة تامة لا تتجزأ وكل ما طرأ عليها من أنواع التجزئة لا نقره ولا نعترف به .

٢ – توجه الجهود فى كل قطر من الأقطار العربية . . . وجهة واحدة هى استقلالها التام كاملة موحدة ومقاومة كل فكرة ترمى إلى الاقتصار على العمل للسياسات المحلية والإقليمية [١] .

وقد سبق أن أشرنا إلى أن المؤتمرات العربية السابقة التى عقدت من أجل فلسطين كان مقرها القاهرة ومكة حيث اشترك فيها مندوبون عن الدول العربية والإسلامية .

وقد عقب أحد المؤرخين الأوربيين على هذه القرارات بأن الشعور بالوحدة العرقية بين أجزاء العالم العربى قد اتجه إلى النمو كما تمثل فى الميثاق الذى أعده المندوبون العرب فى هذا المؤتمر ، إذ أعلن فيه أن الأراضى العربية كل لا يتجزأ وأن استقلال هذه الأراضى ووحدتها هو الهدف الذى توجه إليه كل جهود العرب وأن التضامن العربى قد برز بشكل أوضح فى الاهتمام الإيجابى وجهود الوساطة التى بذلت [٢] .

وفى ٢٠ من مايو ١٩٣٤ وقعت المعاهدة الرابعة من نفس الطراز

---

(١) محمد عزة دروزة ، « الوحدة العربية » ، ١٩٥٧ ، ص ١٢٣ ، وقد ذكر فى ص ١٢٥ أن اللجنة التنفيذية كانت مكونة من عونى عبد الهادى وخير الدين الزركلى وصبحى الخضرا وعجاج نويهض وعزة دروزة .

(٢) G.M. Gathorne-Hardy, A Short History of International Affairs. لندن ، ١٩٣٨ ، ص ٢٨٣ – ٢٨٤ .

وهى معاهدة الطائف بين العربية السعودية – التى كان قد أعلن إنشاؤها فى ١٨ من سبتمبر ١٩٣٢ – واليمن، وقد أشير فيها إلى توحيد الأمة العربية الإسلامية، والمحافظة على سلامة الجزيرة العربية والأخوة العربية الإسلامية الخالدة، والأصل «العربى» ويمكن اعتبار معاهدة الطائف أول خطوة فى سبيل التعاون الحقيقى بين دولتين عربيتين مستقلتين، فهى إقرار صريح برابطة الإخاء والجنس العربى المشتركة بين الدولتين [١].

وفى ٢ من أبريل ١٩٣٦ وقعت فى بغداد المعاهدة الخامسة التى تتسم بطابع العروبة بين العربية السعودية والعراق ونص فيها على روابط الدين الإسلامى، ووحدة الجنس، والأخوة الإسلامية، والوحدة العربية، وتوحيد الثقافة الإسلامية والعربية، وقد وصفها بعض الشراح بأنها: «معاهدة أخاء عربى وتحالف قائمة على روابط الدين الإسلامى والوحدة القومية . . . بحيث يمكن اعتبار هذه المعاهدة هدفاً اجتمعت فيه مختلف النزعات التى ترمى إلى تقارب الدولتين العربيتين، واستهدفت الاتفاقية المذكورة فى نفس الوقت إلى أن تكون محوراً تلتف حوله باقى الدول العربية المستقلة» [٢].

فى ١٠ من يناير ١٩٣٦ اجتمع مؤتمر دمشق الذى طالب فيه الوطنيون السوريون بالوحدة العربية، ثم نشبت الثورة فى سوريا من جديد.

---

(١) ألبير نصيف، نفس المرجع، النص العربى، ص ١٩.

(٢) المرجع السابق، النص العربى، ص ١٨.

وفى ٦ من مايو ١٩٣٦ وقعت معاهدة صداقة بين مصر والعربية السعودية وأشير فيها إلى التضامن والتعاون الإسلاميين بين الدولتين .

وفى ٢٦ من أغسطس ١٩٣٦ وقعت معاهدة سميت معاهدة صداقة وتحالف بين مصر وبريطانيا رفعت بمقتضاها بعض القيود التى كان قد فرضها تصريح ٢٨ من فبراير ١٩٢٢ وألغيت بمقتضاها الامتيازات الأجنبية ، باتفاقية مونتروفى ٨ من مايو ١٩٣٧ وقد عقب أحد المؤرخين الأوربيين على هذه الفترة اللاحقة لإنشاء مصر علاقات صداقة بالدول العربية الإسلامية بأن الأصوات ارتفعت منادية بتوثيق عرى اللغة والثقافة والدين ، وأن المظاهرات التى خرجت فى مصر تؤيد شعوب المغرب وفلسطين وسوريا ، اتخذت طابعاً مزدوجاً دالا على الأخوة الدينية والعرقية ، وأنه بالنسبة لمصر اتجه الوطنيون — أثناء اضطرابهم — فى سوريا والعراق نحو القاهرة صائحين ، تقدمى يا مصر إننا نتبعك ، والقاهرة لم تصم أذنيها عن هذا النداء بل صممت على أن تسلك طريق العروبة ، فمنذ ذلك الوقت أصبحت القاهرة والإسكندرية مقراً لعدد من المؤتمرات التى أكدت إيمانها فى المصائر الرائعة للشعب العربى ، ومن جهة أخرى فإن أفق العروبة الذى كان مقصوراً على الدول التى نشأت فى أقطار الإمبراطورية العثمانية القديمة قد امتد إلى برزخ وقناة السويس ثم عبر ليبيا وشمال إفريقيا إلى مياه الأطلنطى (١) .

---

(١) Marcel Colombe, L'Evolution de l'Egypte (1924-1950)
باريس، ١٩٥١ ، ١٧٥ — ١٧٨ .

وحلل آخر تزايد الإحساس بالتكتل العربى بصفة عامة فى الفترة بين عامى ١٩٢٠ و ١٩٣٨ فقرر أن مما له أهمية كبيرة نمو شعور التضامن والعزم على استكمال الاستقلال الذى عم العالم العربى [١] .

وفى ١٩ من أبريل سنة ١٩٣٧ انضمت اليمن إلى معاهدة الصداقة والتحالف التى عقدت بين العربية السعودية والعراق فى ٢ من أبريل سنة ١٩٣٦ .

وفى نفس اليوم نشرت إحدى الصحف العراقية مقالا ذكرت فيه بعنوان « دور مصر فى النهضة القومية العربية » :

« لقد زودت الطبيعة مصر بكل الصفات والمزايا التى تحتم عليها أن تقوم بواجب الزعامة والقيادة فى إنهاض القومية العربية لأنها تقع فى مركز البلاد العربية بين القسمين الإفريقى والآسيوى منها . كما أنها تكون أكبر كتلة من الكتل التى انقسم إليها العالم العربى بحكم السياسية والظروف . . . وكل ذلك من الموقع الجغرافى إلى الكثرة والثروة العامة ومستوى الثقافة ، وتشكيلات الدولة وانتشار الأدب والفصاحة مما يجعل مصر الزعيمة الطبيعية للقومية العربية » ، وقد لاحظ هذا المفكر بعد تحليل أهداف الرابطة الشرقية — التى تحدثنا عنها فى الفصل الأول من هذا القسم — أنه « لا نكران فى أن بعض مفكرى مصر لم يصلوا بعد إلى مرحلة رابطة القومية العربية بل توقفوا عند نوع من الرابطة تؤلف جسر انتقال من مرحلة الرابطة

---

(١) جانورن — هاردى ، نفس المرجع ، ص ٢٨٣ .

الإسلامية العامة إلى مرحلة الرابطة العربية القومية ، هذه الرابطة سموها باسم الرابطة الشرقية ، غير أننا لا نشك فى أن فكرة هذه الرابطة ، عندما تتحرر من عناصرها اللفظية وتصطدم بالحقائق العملية وتنصهر بالتعارف الحقيق ، ستتحول بالتدريج إلى رابطة عربية بحتة»(١) .

وفى ٢٣ من أبريل ١٩٣٧ عقدت بين سوريا والعراق معاهدة حسن جوار .

ونما التعاون بين مختلف الشعوب العربية . فعقد فى ١٢ من سبتمبر عام ١٩٣٧ ببلودان بسورية مؤتمر أعلن فيه أن فلسطين جزء لا ينفصل من الأرض العربية وطالب بوقف هجرة اليهود إليها وحضره مندوبون عن مصر والعراق وسوريا ولبنان والأردن وفلسطين .

وفى ٢٦ من سبتمبر ١٩٣٧ اندلعت ثورة جديدة فى فلسطين ضد سلطات الانتداب البريطانية والصهيونيين وانتشر الإضراب العام .

وفى ١١ من أكتوبر عام ١٩٣٨ ، وكان وعى التكتل قد تبلور ، عقد فى القاهرة مؤتمر برلمانى للدفاع عن فلسطين ضم ممثلين للهيئات النيابية العربية.

وفى المدة من ٧ فبراير إلى ١٧ مارس عام ١٩٣٩ عقد فى لندن مؤتمر لبحث قضية فلسطين حضره ممثلون لمختلف الأقطار العربية .

وقد تأكدت مساهمة المصريين فى إرساء صرح العروبة فقرر أحد

---

(١) « البلاد » بغداد ، فى ١٩ من أبريل ١٩٣٦ .

المفكرين الفلسطينيين « أن الحقائق تثبت لنا أن أهل وادى النيل شعب عربى والقول بخلاف ذلك فرار من الحقيقة الواقعة التى لا يمكن تغييرها، كما لا يمكن تغيير مجرى النيل بجعله يجرى من الشمال إلى الجنوب بدلا من جريه من الجنوب إلى الشمال » (١) .

وفى مستهل نفس العام ، أى عام ١٩٣٩ ، تألفت جمعية ضمت بعض الشبان العراقيين والمصريين والسوريين والفلسطينيين للدعاية للوحدة العربية (٢) وقد لاحظ الدارسون لتاريخ هذه الوحدة أن هذه الجمعية قد اضطلعت بمهمة إنشاء مراكز ثقافية لتبادل الآراء فى المسائل العامة وفى العادات المحلية لبعض المناطق العربية التى قد لا تعرفها المناطق المجاورة معرفة كافية ، وأسندت رئاسة الشرف إلى أحد كبار السياسيين المصريين (٣) .

وفى ٢٥ من مايو عام ١٩٤٢ أسست فى القاهرة جمعية « الاتحاد العربى » وقد نصت المادة الأولى من قانونها على أن أغراض الجمعية ومبادئها « تنمية العلاقات وتقوية الروابط بين الأقطار العربية والسهر على مصالحها والدفاع عن حقوقها وهى : مصر والسودان والعراق وسوربة ولبنان وفلسطين وشرق الأردن والمملكة العربية السعودية واليمن وسائر بلاد جزيرة العرب وليبيا وتونس والجزائر ومراكش وسائر البلاد التى لغتها العربية » .

---

(١) يوسف هيكل « نحو الوحدة العربية » ، ص ٣٤ ، ٣٥ .

(٢) « البلاد » ، ٢٤ من أبريل ١٩٣٩ .

(٣) ألبير نصيف ، نفس المرجع ، ص ٥٨ .

وهكذا كانت هذه الجمعية أول هيئة عربية استهدفت مصلحة الدول العربية المستقلة والأقطار العربية غير كاملة السيادة فى شمال إفريقيا .

ونصت المادة الثانية من قانون هذه الجمعية على « إنشاء اتحادات فى البلدان المذكورة تعمل على تحقيق أغراضه ونشر مبادئه بجميع الوسائل المشروعة » ونصت المادة على أن « يسرى قانون الاتحاد على جميع الاتحادات » .

وقد ألفت فعلا جمعيات مماثلة تحمل نفس الاسم فى بغداد ودمشق وبيروت .

وقد حرص مؤسسو الاتحاد العربى على أن يبرزوا للعرب أن « وحدة اللغة هى الأساس الذى اتجهت إليه الفكرة فى مظهرها الحالى ، ولذلك وجهنا الدعوة إلى الاتحاد بين الشعوب التى تتكلم العربية من مسلمين ومسيحيين ، ودفعتنا وحدة اللغة التى اخترناها أساساً للرابطة إلى ألا يكون فيها إخواننا من أبناء البلاد الشرقية والإسلامية الصديقة التى تتكلم بغير العربية ، وتبع لذلك إنحاء فكرة البحث فى الخلافة الإسلامية جانباً ، إذ لا تستطيع إحدى الأمم العربية فى الظروف الحاضرة أن تحمل أعباءها الثقال وتنهض بمسئولياتها الخطيرة وتدفع ثمنها الفادح ، وهكذا خلصت لنا فكرة الاتحاد العربى واضحة محدودة محررة مما أحاط بها من غموض ... فالاتحاد العربى ، فى مظهره الجديد ، لا يبغى جمع البلدان العربية تحت حكم سياسى واحد ، ولا يفرض عليها جميعاً نظاماً واحداً فى الحياة ، وإنما تبقى كل أمة من أممه مستقلة قائمة بذاتها تختار لنفسها ما يوافقها من نظم الحكم وصور الحياة ، ثم يضمها جميعاً هذا الاتحاد الذى ندعو

إليه ونريد أن يكون مجموعة شعبية دولية يحسب لها حسابها فيما يمس هذه الشعوب ، وليكون الاتحاد العربي قوة تستند عليه الحكومات فى مباحثاتها حول الغاية المنشودة»[1] .

وفى ٧ من أكتوبر عام ١٩٤٤ نشر بيان بقرارات اللجنة التحضيرية لجامعة الدول العربية جاء فى صدره « انتهت اللجنة التحضيرية للمؤتمر العربى العام من أعمالها كما بدأتها فى جو رائع من الثقة المتبادلة والأخوة الصادقة والود الصميم والشعور بالمسئولية المشتركة فى هذه الظروف الخطيرة التى يتحول فيها مجرى التاريخ تحدوها الرغبة الملحة فى جمع شملها وتوحيد جهودها بتوجيهها إلى ما فيه خير البلاد قاطبة وصلاح أحوالها وتأمين مستقبلها وتحقيق أمانيها وآمالها ، وقد كان من أعظم دواعى الغبطة والسرور أن ينضم إلى اللجنة حضرة الأستاذ موسى العلمى العضو الممثل لعرب فلسطين لما لقضية هذا القطر العربى الشقيق من الخطورة البالغة والأهمية الكبرى عند العرب أجمعين » .

ونص البروتوكول على أنه « إثباتاً للصلات الوثيقة والروابط العديدة التى تربط بين البلاد العربية جمعاء ، وحرصاً على توطيد هذه الروابط وتدعيمها وتوجيهها إلى ما فيه خير البلاد العربية قاطبة وصلاح أحوالها وتأمين مستقبلهاوتحقيق أمانيها وآمالها ، واستجابة للرأى العربى العام فى جميع الأقطار العربية ، قد اجتمعوا فى الإسكندرية فى هيئة لجنة

---

(١) فؤاد أباظة : «الكتاب الثانى للاتحاد العربى فى القاهرة» ص ٧ — ٩ .

تحضيرية للمؤتمر العربي العام وتم الاتفاق بينهم على ما يأتى :

أولا : جامعة الدول العربية :

تؤلف جامعة الدول العربية من الدول العربية المستقلة التى تقبل الانضمام إليها ويكون لهذه الجامعة مجلس يسمى ,, مجلس جامعة الدول العربية ،، تمثل فيه الدول المشتركة فى الجامعة على قدم المساواة، وتكون مهمته مراعاة تنفيذ ما تبرمه هذه الدول من الاتفاقات، وعقد اجتماعات دورية لتوثيق الصلات بينها ، وتنسيق خططها السياسية تحقيقاً للتعاون فيها وصيانة لاستقلالها وسيادتها من كل اعتداء بالوسائل الممكنة والنظر بصفة عامة فى شئون البلاد العربية ومصالحها » .

ونصت الفقرة ثانياً من هذا البروتوكول بشأن التعاون فى الشئون الاقتصادية والثقافية والاجتماعية على ما يأتى :

● الشئون الاقتصادية والمالية بما فى ذلك التبادل التجارى والجمارك والعملة وأمور الزراعة والصناعة .

● شئون المواصلات بما فى ذلك السكك الحديدية والطرق والطيران والملاحة والبرق والبريد .

● شئون الثقافة .

● شئون الجنسية والجوازات والتأشيرات وتنفيذ الأحكام وتسليم المجرمين وما إلى ذلك .

● الشئون الاجتماعية .

● الشئون الصحية .

وقد أثار توقيع هذا البروتوكول والاتصالات التى سبقته اهتمام المفكرين العرب الذين توفروا على دراسة الوحدة العربية ، فذهب رأى إلى أن « الرأى العملى الذى ينسجم مع منطق التاريخ هو إنشاء اتحاد يجمع بين الأقطار العربية ، وهذا الرأى لا تدعو إليه رغبة فى أن يكون لمصر مركز ممتاز فى هذا الاتحاد؛ فإن جميع أعضائه : فلسطين وسورية ولبنان والحجاز واليمن والسودان — سيكون لكل عضو من هؤلاء الأعضاء ما لمصر من الحقوق ، على أن يحتفظ كل عضو ببرلمانه يسن له التشريع الملائم له ، ولكل عضو ميزانيته الخاصة ، ولكل عضو حكومته المحلية الخاصة ، إلا أن البرلمان الاتحادى فى القاهرة يتكون من نواب وشيوخ يمثلون كافة أعضاء الاتحاد . كل بحسب عدد سكانه ، كما أن التمثيل السياسى والقنصلى للاتحاد فى الخارج سيكون موحداً ، وجيشه موحداً ، وجنسية مواطنيه واحدة .. . إن إعادة إنشا دولة واحدة من أقطار الشرق الأدنى فى شكل اتحاد مركزى يتفق مع الاتجاه الدولى الجديد الذى نشأ بسبب الحرب الأخيرة من جمع الشعوب التى تربطها بعضها بالبعض الآخر روابط اللغة والجنس فى وحدات إقليمية ، وفى يقينى أن مفكرى هذه الأقطار الشقيقة إذا آمنوا بهذه الفكرة ، كما أومن ، فإن كل عقبة تبدو الآن كأداء فى وجه هذه الدولة المنشودة ستتلاشى لأن أية عقبة يجب ألا تعيق إحياء مجد تاريخى هو كل ما يزهو به أهل سائر أقطار العالم »(١) .

(١) محمود كامل بمجلة « الجامعة » ، يوليو عام ١٩٤٥ و « العمل لمصر : بعث دولة وإحياء مجد » ١٩٤٥ ص ١١٠ — ١١١ .

الفصل الخامس

القاهرة مركز الاتجاهات الاتحادية فى الشرق العربى

فى ٢٢ من مارس ١٩٤٥ وقع فى القاهرة ميثاق جامعة الدول العربية بين سوريا والأردن والعراق والعربية السعودية ولبنان ومصر واليمن.

وفى ١١ من مايو عام ١٩٤٥ دخل ميثاق جامعة الدول العربية فى دور التنفيذ وهو الميثاق الذى نصت مادته الأولى على أن :

« تتألف جامعة الدول العربية من الدول المستقلة الموقعة على هذا الميثاق ولكل دولة عربية مستقلة الحق فى أن تنضم إلى الجامعة ، فإذا رغبت فى الانضمام قدمت طلباً بذلك » .

ونصت المادة الخامسة منه على أنه :

« لا يجوز الالتجاء إلى القوة لفض المنازعات بين دولتين أو أكثر من دول الجامعة ، فإذا نشأ خلاف لا يتعلق باستقلال الدولة أو سيادتها ، أو سلامة أراضيها ولجأ المتنازعون إلى المجلس لفض هذا الخلاف كان قراره عندئذ نافذاً وملزماً » .

ونصت المادة الثامنة منه على أن :

« تحترم كل دولة من الدول المشتركة فى الجامعة نظام الحكم القائم فى دول الجامعة الأخرى وتعتبره حقاً من حقوق تلك الدول وتتعهد بألا تقوم بعمل يرمى إلى تغيير ذلك النظام فيها » .

ونصت المادة التاسعة منه على أن :

« لدول الجامعة العربية الراغبة فيما بينها فى تعاون أوثق ، وروابط أقوى مما نص عليه فى هذا الميثاق ، أن تعقد بينها من الاتفاقات ما تشاء لتحقيق هذه الأغراض » .

ونصت المادة العاشرة منه على أن :

« تكون القاهرة المقر الدائم لجامعة الدول العربية ولمجلس الجامعة أن يجتمع فى أى مكان آخر يعينه » .

وقد قررت الدول الموقعة على هذا الميثاق ، فى ملحق خاص بفلسطين ، أنه :

« منذ نهاية الحرب العظمى الماضية ، سقطت عن البلاد العربية المنسلخة من الدولة العثمانية ومنها فلسطين ولاية تلك الدولة وأصبحت مستقلة بنفسها غير تابعة لأية دولة أخرى ، وأعلنت معاهدة لوزان أن أمرها لأصحاب الشأن فيها ، وإذا لم تكن قد مكنت من تولى أمورها فإن ميثاق العصبة فى سنة ١٩١٩ لم يقرر النظام الذى وضعه لها إلا على أساس الاعتراف باستقلالها ، فوجودها واستقلالها الدولى من الناحية الشرعية أمر لا شك فيه ، كما أنه لا شك فى استقلال البلاد العربية الأخرى ، وإذا كانت المظاهر الخارجية لذلك الاستقلال ظلت محجوبة لأسباب قاهرة فلا يسوغ أن يكون ذلك حائلا دون اشتراكها فى أعمال مجلس الجامعة ، ولذلك ترى الدول الموقعة على ميثاق الجامعة العربية أنه نظراً لظروف فلسطين الخاصة وإلى أن يتمتع هذا القطر بممارسة استقلاله فعلا يتولى

مجلس الجامعة أمر اختيار مندوب عربى من فلسطين للاشتراك فى أعماله » .

كما قررت الدول الموقعة فى ملحق آخر خاص بالبلاد العربية غير المشتركة فى مجلس الجامعة أنه « نظراً لأن الدول المشتركة فى الجامعة ستباشر فى مجلسها وفى لجانها شئوناً يعود خيرها وأثرها على العالم العربى كله ، ولأن أمانى البلاد العربية غير المشتركة فى المجلس ينبغى له أن يرعاها وأن يعمل على تحقيقها ، فإن الدول الموقعة يعنيها بوجه خاص أن توصى مجلس الجامعة ، عند النظر فى إشراك تلك البلاد فى اللجان المشار إليها فى الميثاق ، بأن يذهب فى التعاون معها إلى أبعد مدى مستطاع ، وفيما عدا ذلك بألا يدخر جهداً لتعرف حاجاتها وتفهم أمانيها وآمالها ، وبأن يعمل بعد ذلك على إصلاح أحوالها وتأمين مستقبلها بكل ما تهيئه الوسائل من أسباب » .

وفى ٢٧ من نوفبر عام ١٩٤٥ أقر مجلس الجامعة المعاهدة الثقافية بين الدول الموقعة على الميثاق .

وفى ١٥ من مايو ١٩٤٨ ، وبعد أن اضطربت الأحوال فى فلسطين حقب تخلى بريطانيا عن التزاماتها وإزاء الأعمال العدوانية التى اجترأت عليها العصابات الصهيونية اتخذت دول الجامعة إجراء عربياً جماعياً لرد هذا العدوان على الأرض العربية .

وفى ١٧ من يونيو عام ١٩٥٠ وقع مندوبو سورية والمملكة العربية السعودية ولبنان ومصر والمملكة المتوكلية اليمنية معاهدة «الدفاع المشترك

والتعاون الاقتصادى » بين دول الجامعة العربية وهى التى وقعتها العراق فى ٢ من فبراير ١٩٥١ والتى تنص المادة الثانية منها على أن :

« تعتبر الدول المتعاقدة كل اعتداء مسلح يقع على أية دولة أو أكثر منها أو على قواتها اعتداء عليها جميعاً ، ولذلك فإنها ، عملا بحق الدفاع الشرعى الفردى والجماعى عن كيانها ، تلتزم بأن تبادر إلى معونة الدولة أو الدول المعتدى عليها ، وبأن تتخذ على الفور منفردة ومجتمعة ، التدابير وتستخدم جميع ما لديها من وسائل بما فى ذلك استخدام القوة المسلحة لرد الاعتداء ولإعادة الأمن والسلام إلى نصابهما ».

وقد عنيت جامعة الدول العربية ، إلى جانب عنايتها بربط الدول الأعضاء بهذه المعاهدات مختلفة الأهداف ، بالأقطار العربية الأخرى التى لم تستكمل استقلالها والتى بالتالى ، وطبقاً للمادة الأولى من ميثاق الجامعة ، لا يمكن أن تكون عضواً فى الجامعة .

ويكفى فى هذا البحث أن نكتفى بالإشارة إلى ما فعلته فى سبيل استقلال دول شمال أفريقيا العربية .

ففى ٢٨ من سبتمبر ١٩٤٥ من نفس العام وجه الأمين العام باسم الجامعة مذكرة إلى وزراء خارجية الدول الكبرى جاء فيها :

« ليبيا بلد عربى تحده تونس وبلاد المغرب غرباً ، ومصر شرقاً ، والصحراء الكبرى جنوباً ، ويقطن هذه البلاد منذ قرون قوم من أصل عربى يتكلمون لغة واحدة ويتبعون تقاليد وعادات واحدة ويتدينون بدين واحد »

وفى مارس عام ١٩٤٧ وجه الأمين العام إلى الشعب الليبي وهيئاته السياسية النداء التالى :

« إن قضيتكم ولا ريب من القضايا العربية التى نوليها اهتماماً منذ ثلاثين سنة ونرجو لها النجاح . وإن شعبكم العربى فى مقدمة الشعوب التى ناضلت وجاهدت وضحت بكثير من خير أبنائها فى سبيل الحرية والاستقلال .

وإن هذا الظرف لمن أنسب الأوقات لكى تجنوا ثمار أعمالكم وتظفروا بحريتكم ، فقد أزال الله عنكم كابوس الظلم والاستعمار ، وهيئت لكم فرصة التحرر فاغتنموها » .

وفى مارس عام ١٩٤٧ أوفدت الأمانة العامة للجامعة أحد المعنيين بالشئون العربية إلى مقر الأمم المتحدة فى « ليك سكسيس » بالولايات المتحدة الأمريكية لاستخدام ما يمكن استخدامه من وسائل الإعلام لعرض قضية اللاجئين العرب الفلسطينيين على الضمير العالمى ، وقد قدم عقب عودته تقريراً عن مهمته إلى الأمانة العامة تضمن ما تبينه من أوجه النقص فى الدعاية للدول العربية والإعلام عن عدالة قضاياها ، وجاء فى هذا التقرير :

« أقترح على جامعة الدول العربية أن تعمل بالتعاون مع الهيئات غير الحكومية على إعطاء طابع ,, دولى ،، ، فى نطاق الدول العربية ، للجمعيات الاقتصادية والاجتماعية وما يماثل هذه الجمعيات فى سائر الدول العربية ، فإذا ما استكملت هذه الهيئات غير الحكومية طابعها

„ الدولى"، أى أن يمتد نشاطها إلى مجموعة دول مختلفة، وإذا ما نسقت صلاتها بما يماثلها من جمعيات فى غير الدول العربية ، فإنها تستطيع أن تعتمد كهيئات استشارية لدى المجلس الاقتصادى والاجتماعى .

« وإنى لأومن بأن الدول العربية تستطيع أن تسمع صوتها عالياً بواسطة هيئاتها غير الحكومية، إذا ما اعتمدت كهيئات استشارية ، إلى جانب أصوات وفود الدول العربية فى الأمم المتحدة ، بل إن هذه الهيئات غير الحكومية تستطيع بتحريرها من القيود الحكومية ، أن تحقق للعرب ، عن طريق لجان المجلس الاقتصادى والاجتماعى ، مصالح اقتصادية واجتماعية قد لا يتسع وقت الساسة والدبلوماسيين ورجال القانون من أعضاء هذه الوفود لتحقيقها، أو قد تعوزهم الخبرة الخاصة فى تفاصيل المسائل الاقتصادية والاجتماعية عن تحقيقها عند مناقشتها أمام الأمم المتحدة، وهى خبرة لاشك فى توفرها لدى الهيئات غير الحكومية المتخصصة فى نوع معين من النشاط الاقتصادى والاجتماعى»(١) .

وقد رأى أحد كبار رجال القانون الدولى الفرنسيين عقب توقيع ميثاق الجامعة والعمل به أن هذه الجامعة جماعة دولية تضم دولا ذات سيادة وأنها ذات شخصية قانونية ظاهرية سواء من وجهة نظر القانون الدولى

---

(١) محمود كامل : تقرير عن المهمة التى ندبته لها جامعة الدول العربية فى الجزء الثانى للدورة الثالثة للجمعية العامة للأمم المتحدة التى انعقدت فى ليك ساكسيس فى خلال شهرى أبريل ومايو سنة ١٩٤٩ وقدم هذا التقرير إلى الأمين العام للجامعة فى ٦ من مارس سنة ١٩٥٠ .

« الفيدرالى» أو القانون الدولى العام ،وأنها إذن أكثر من مجرد تحالف ولكن أقل من دول « كونفيديرالية » فهى تحالف منظم (١) .

وفى ٥ من سبتمبر ١٩٥٠ صدر الدستور السورى الذى جاء فى مقدمته :

« نحن ممثلى الشعب السورى العربى المجتمعين فى جمعية تأسيسية بإرادة الله ورغبة الشعب الحرة ، نعلن أننا وضعنا هذا الدستور لتحقيق الأهداف المقدسة التالية ،ونعلن أن شعبنا الذى هو جزء من الأمة العربية بتاريخه وحاضره ومستقبله ، يتطلع إلى اليوم الذى تجتمع فيه أمتنا العربية فى دولة واحدة ، وسيعمل جاهداً على تحقيق هذه الأمنية المقدسة فى ظل الاستقلال والحرية » .

ونصت مادته الأولى على أن :

« . . . .

٣ — والشعب السورى جزء من الأمة العربية » .

وفى أول يناير ١٩٥٢ صدر دستور المملكة الأردنية الهاشمية الذى نصت مادته الأولى على أن :

« الشعب الأردنى جزء من الأمة العربية » .

وفى ٢ من أبريل عام ١٩٥٢ وجه ممثلو العراق والمملكة العربية السعودية ومصر واليمن — والدول الأربع أعضاء فى الجامعة — إلى رئيس

---

(١) Michel Mouskeli, La Ligue des Etats Arabes Rev. Génér. de Droit Inter. Public. باريس ، ١٩٤٦ ، ص ١٥٨ .

مجلس الأمن ، خطابات ذكر كل منهم فيها أنه تلقى من حكومته تعليمات بلفت نظر مجلس الأمن طبقاً للفقرة الأولى من المادة ٣٥ من ميثاق الأمم المتحدة ، إلى خطورة الحالة فى تونس ، وإلى أن رئيس مجلس الوزراء التونسى قد وجه إلى رئيس مجلس الأمن خطاباً فى هذا الشأن بتاريخ ١٢ من يناير عام ١٩٥٢ ، وأن الرئيس التونسى وبعض زملائه الوزراء قد قبض عليهم وتفاقمت الحالة فى القطر العربى ، كما ذكر كل من هؤلاء الممثلين أن رأى حكومته أن الموقف يهدد الأمن والسلم الدولى بالخطر مما ينطبق تحت نص المادة ٣٤ من الميثاق ، وطلب كل منهم أن يدعى الوفد الذى يمثله للاشتراك فى مناقشات هذا الموضوع طبقاً للمادة ٣٧ من لائحة إجراءات مجلس الأمن .

وقد عرضت المسالة التونسية على مجلس الأمن بجلسات ٤ و ١٠ و ١٤ من أبريل عام ١٩٥٢ .

وقد احتضنت دول الجامعة العربية قضية مراكش وتونس أمام الأمم المتحدة فى خريف عام ١٩٥٣ .

وقد سجلت محاضر الأمم المتحدة تكتل الدول العربية فى سبيل الدفاع عن استقلال الأقطار العربية ، فللدفاع عن استقلال مراكش شهدت جلسة اللجنة الأولى فى ١٣ من ديسمبر ١٩٥٢ دفاع مندوبى مصر ولبنان(١) وجلسات ١٥ ، ١٦ ، ١٩ من ديسمبر دفاع مندوب العراق ، وجلسة

---

(١) عبد الحميد خالد The Question of Morocco before the U.N. المجلة المصرية للقانون الدولى ، ١٩٥٤ ، ص ٤١ .

١٩ من ديسمبر دفاع مندوبى العراق واليمن وجلسة ٨ من أكتوبر ١٩٥٣ دفاع مندوبى مصر وسوريا وجلسة ١٣ من أكتوبر دفاع مندوب العربية السعودية وجلسة ١٥ من أكتوبر دفاع مندوب لبنان، كما وجه مندوبو مصر والعربية السعودية والعراق ولبنان وسوريا واليمن فى ٣٠ من يناير ١٩٥٢ خطاباً إلى رئيس مجلس الأمن دفاعاً عن استقلال تونس، كما عاد مندوبو مصر والعراق والعربية السعودية واليمن فى ٢ من أبريل عامئذ ووجهوا إلى رئيس مجلس الأمن خطاباً آخر فى نفس الشأن ، ووقف مندوب مصر أمام اللجنة الأولى بجلسة ٦ من ديسمبر ١٩٥٢ يدافع عن استقلال تونس دفاعاً حارًّا، كما سمعت هذه اللجنة بجلسة ١١ من ديسمبر عامئذ دفاع مندوب العراق ، وسمعت بجلسة ٢١ من أكتوبر ١٩٥٣ دفاع مندوب لبنان وبجلسة ٢٢ من أكتوبر دفاع مندوب العربية السعودية وبجلسة ١١ من نوفمبر دفاع مندوب العراق .

وقد انضمت دول شمال إفريقيا العربية بعد استقلالها إلى عضوية الجامعة ، فانضمت المملكة الليبية فى ٢٨ من مارس ١٩٥٣ وانضمت تونس والمغرب فى أول أكتوبر ١٩٥٦ وقبلت « الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية » فى ٤ من سبتمبر ١٩٥٩ كعضو مراقب ثم انضمت عقب إعلان استقلالها عام ١٩٦٣ .

وفى ١٦ من يناير ١٩٥٦ أعلن مشروع الدستور المصرى الذى نص فى مقدمته :

« نحن الشعب المصرى : الذى يشعر بوجوده متفاعلا فى الكيان العربى

الكبير ويقدر مسئولياته والتزاماته حيال النضال العربى المشترك لعزة الأمة العربية ومجدها » .

وقد قرر الرئيس جمال عبد الناصر فى الخطاب الذى قدم به مشروع هذا الدستور :

« إننا عضو فى الكيان العربى الكبير وهذا الشعب يشعر بوجوده متفاعلا فى الكيان العربى ، ويشعر أيضاً أن ما يحيق بأى بلد عربى لابد أن يؤثر علينا ، ولقد أرادوا فى الماضى أن يفرقونا وأرادوا فى الماضى أن يقطعوا أوصالنا وأن يزجوا بيننا قوميات أخرى ، ولكنا اليوم قد تنبهنا وسنأخذ من الماضى عظة وعبرة ، لقد انتهت الحرب العالمية الأولى فماذا كانت النتيجة ؟ لقد انقسم العرب وقطعت أوصالهم ، ووزعوا كغنائم وأسلاب ، ولكن العرب كافحوا وكانوا يتفاعلون فى كفاحهم فكانت مصر تتفاعل مع العروبة جمعاء من أجل تحقيق الحرية بين ربوع العالم العربى كله . . . فنحن اليوم حينما نعلن أننا نتفاعل مع الشعوب العربية ، ونعلن أننا جزء من الكيان العربى ، نعلن هذا من أجل مصلحتنا ومن أجل مصلحة العالم العربى كله .

إن الكيان العربى يمتد من المحيط الأطلسى إلى الخليج العربى ، كلنا شعب واحد . . . نكافح جميعاً متحدين متكاتفين . . . من أجل حقنا فى الحرية ومن أجل حقنا فى الحياة ، نكافح جميعاً ضد الاستعمار وضد أعوان الاستعمار .

نحن نعلن عروبتنا الحقيقية ونعلن تماسكنا مع العرب جميعاً حتى

لا يتكرر ما مضى . وحتى لا يتكرر ما فات . . . لقد ضاعت قطعة من أرضنا ، لقد محيت قومية العروبة فى فلسطين . . لأننا انخدعنا ولأننا تبعنا الاستعمار وتبعنا أعوان الاستعمار ، نعلن أننا نتكاتف مع العرب جميعاً من المحيط الأطلسى إلى الخليج الفارسى من أجل الحرية ومن أجل الاستقلال ومن أجل الحق فى الحياة .

نعلن هذا ونعلن أننا جميعاً نتضامن من أجل الكفاح عن حريتنا ، ونتضامن من أجل الكفاح عن استقلالنا ، ونتضامن جميعاً من أجل الدفاع عن حقنا فى الحياة » .

ونصت المادة الأولى من هذا الدستور على أن :

« مصر دولة عربية مستقلة ذات سيادة وهى جمهورية ديموقراطية والشعب المصرى جزء من الأمة العربية » .

وسرعان ما أثبتت الأحداث اللاحقة لإعلان مشروع الدستور المصرى فى عام ١٩٥٦ نضوج فكرة العروبة السياسية ، واتجهت آمال الشعوب العربية إلى القاهرة متعلقة بهدف تحقيق الوحدة العربية ، واتخذت طائفة من المعاهدات والاتفاقات طابعاً « كونفيدرالياً » بحتاً .

فى ٢٧ من نوفمبر ١٩٥٧ وقعت جامعة الدول العربية اتفاقاً دولياً مع هيئة الأمم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة « يونيسكو » .

وفى ٢٦ من مايو ١٩٥٨ وقعت اتفاقاً آخر مع هيئة العمل الدولية .

وفى عام ١٩٥٩ وقعت اتفاقاً ثالثاً مع هيئة التغذية والزراعة ـ والهيئات الثلاث من الوكالات المتخصصة التابعة للمجلس الاقتصادى والاجتماعى

أحد أجهزة الأمم المتحدة الرئيسية — وقد اعترف للجامعة بالحصانات الدبلوماسية بوثائق أودعت من المملكة الأردنية الهاشمية ومصر والعربية السعودية والعراق على التوالى فى ديسمبر ١٩٥٣ ومارس وأبريل ١٩٥٤ وفبراير ١٩٥٥ .

كما أن للجامعة حق التمثيل الخارجى بواسطة مكاتبها التى أنشئ أولها فى مايو ١٩٥٣ ، فى نيويورك طبقاً لقرار مجلس الجامعة .

ولا شك أن هذه المدة بين توقيع ميثاق الجامعة فى ٢٢ من مارس ١٩٤٥ إلى أوائل عام ١٩٥٨ قد أضفت على الجامعة مقومات الاتحاد « الكونفيدرالى » ، فى الاتحاد « الكونفيدرالى » يكون عدد الدول المشتركة عادة أكبر عدداً من دول الاتحاد « الفيدرالى » وشكل هذا الاتحاد وكثافته يختلفان بحسب الأحوال ، فطابع الاتحاد يتغلغل أحياناً — على الأقل فى الواقع — فى النشاط الداخلى للدول المشتركة فيه ، والاتفاق فيه يتم على أساس الاعتراف بعدم المساس بشخصية وسيادة الدول الأعضاء ، فالبعض يذهب إلى أن الاتحاد « الكونفيدرالى » ليس إلا علاقة قانونية دون شخصية قانونية وأنه يعمل لحساب الدول الأعضاء وبالنيابة عنها ، ويذهب البعض الآخر إلى أنه له شخصية خاصة ولكنها تختلف عن شخصية « الدولة » فهذا الاتحاد ليس له رعايا ولا يمارس مباشرة سلطة عامة على الموظفين العامين والمواطنين فى الدول الأعضاء . . . وأنه عادة لا يملك إلا هيئة أو جهازاً عبارة عن مؤتمر سياسى تنفذ قراراته بواسطة حكومات الدول المتحدة « كونفيدرالياً » وهذه الدول تحتفظ

بسيادتها الداخلية وحتى الخارجية فى كل ما لم ينص عليه صراحة فى ميثاق الاتحاد . . وبوجه عام تحتفظ الدول بجميع الحقوق التى لا تتنازل عنها بنص خاص فى ميثاق الاتحاد الكونفيدرالى (١) .

ويكفى هذا — على ضوء ما سبق أن أشرنا إليه من تطور شخصية جامعة الدول واختصاصاتها الدولية — للتدليل على أنها — من وجهة النظر العلمية — « اتحاد كونفيدرالى » للدول الأعضاء .

* * *

الجمهورية العربية المتحدة

وفى أول فبراير ١٩٥٨ اجتمع فى القاهرة رئيسا جمهوريتى مصر وسورية وممثلو الجمهوريتين وأصدروا البيان التاريخى الذى قرروا فيه أنهم :

« انتهوا إلى أن هذه الوحدة التى هى ثمرة القومية العربية هى طريق العرب إلى الحرية والسيادة ، وسبيل من سبل الإنسانية للتعاون والسلام ، ولذلك فإن واجبهم أن يخرجوا بهذه الوحدة من نطاق الأمانى ، إلى حيز التنفيذ ، وفى عزم ثابت وإصرار قوى ، ثم خلص المجتمعون من هذا كله إلى أن عناصر قيام الوحدة بين الجمهوريتين السورية والمصرية وأسباب نجاحها قد توافرت بعد أن جمع بينهما فى الحقبة الأخيرة كفاح مشترك زاد معنى القومية وضوحاً وأكد أنها حركة بناء وتحرير وعقيدة تعاون وسلام .

---

(١) « سيل » ، نفس المرجع ، ص ١٩٠ .

لذلك يعلن المجتمعون اتفاقهم التام ، وإيمانهم الكامل ، وثقتهم العميقة ، فى وجوب توحيد سورية ومصر فى دولة واحدة اسمها الجمهورية العربية المتحدة .

كما يعلنون اتفاقهم الإجماعى على أن يكون نظام الحكم فى الجمهورية العربية ديمقوقراطياً رئاسياً ، يتولى فيه السلطة التنفيذية رئيس الدولة يعاونه وزراء يعينهم ويكونون مسئولين أمامه ، كما يتولى السلطة التشريعية مجلس تشريعى واحد ، ويكون لهذه الجمهورية علم واحد ، يظل شعباً واحداً وجيشاً واحداً ، فى وحدة يتساوى فيها أبناؤها فى الحقوق والواجبات ويدعون جميعاً لحمايتها بالأنفس والمهج والأرواح ، ويتسابقون لتثبيت عزتها وتأكيد منعتها . وسيتقدم كل من فخامة الرئيسين شكرى القوتلى وجمال عبد الناصر ببيان إلى الشعب يلقى أمام مجلس النواب السورى ومجلس الأمة المصرى فى يوم الأربعاء ١٦ من رجب سنة ١٣٧٧ الموافق ٥ من فبراير سنة ١٩٥٨ يبسطان فيه ما انتهى إليه هذا الاجتماع من قرارات ويشرحان أسس الوحدة التى تقوم عليها دولة العرب الفتية .

كما سيدعى الشعب فى مصر وسورية إلى استفتاء خلال ثلاثين يوماً على أسس الوحدة وشخص رئيس الجمهورية .

والمجتمعون إذ يعلنون قراراتهم هذه يحسون بأعمق السعادة وأجمل ألوان الفخر ، إذ شاركوا فى الخطوة الإيجابية فى طريق وحدة العرب حقبة بعد حقبه وجيلا بعد جيل ، والمجتمعون إذ يقررون وحدة البلدين يعلنون أن وحدتهم تتوخى جمع شمل العرب ، ويوكدون أن باب الوحدة مفتوح

لكل بلد عربى يريد أن يشترك معهم فى وحدة أو اتحاد يدفع عن العرب الأذى والسوء ويعزز سيادة العروبة ويحفظ كيانها ، والله نسأل أن يكلأ هذه الخطوة وما يتلوها من خطوات بعين رعايته الساهرة ، وبفضل عنايته السابغة ، وأن يكتب للعرب فى ظل الوحدة العزة والسلام » .

وفى يوم الأربعاء ٥ من فبراير ١٩٥٨ وصف رئيس جمهورية مصر هذه الدولة الجديدة التى قامت فى هذا الشرق فى خطابه أمام مجلس الأمة بأنها :

« ليست دخيلة فيه ولا غاصبة ، ليست عادية عليه ولا مستعدية . . دولة تحمى ولا تهدد ، تصون ولا تبدد ، تقوى ولا تضعف ، توحد ولا تفرق ، تسالم ولا تفرط ، تشد أزر الصديق ، ترد كيد العدو ، لا تتحزب ولا تتعصب ، لا تنحرف ولا تنحاز ، تؤكد العدل وتدعم السلام ، توفر الرخاء لها ولمن حولها وللبشر جميعاً بقدر ما تتحمل وتطيق » .

وبعد ذلك أصدر مجلس الأمة المصرى قراره الذى نص على :

« إن مجلس الأمة ليرى فى إقامة الدولة العربية المتحدة إيذاناً بفجر جديد ، تتضافر فيه كل الجهود والقوى فى سورية ومصر فى سبيل واحد ونحو هدف واحد وإيمان مشترك لتحقيق مجد العروبة » .

وفى نفس اليوم أصدر مجلس النواب السورى قراره الذى نص على :

« إن أعضاء مجلس النواب بموافقتهم وتأييدهم لما تم إنما يعبرون عن إرادة الشعب العربى فى الإقليم السورى ويؤدون الأمانة ويوفون بالعهد حين أقسموا اليمين الدستورية على العمل لتحقيق وحدة الأقطار العربية » .

وفى يوم ٢١ من فبراير ١٩٥٨ أجرى الاستفتاء على الوحدة بين الجمهوريتين العربيتين وعلى انتخاب رئيسهما وأعلنت نتيجة هذا الاستفتاء رسميًّا فى اليوم التالى .

الدول العربية المتحدة

وفى يوم ٨ من مارس ١٩٥٨ بالقاهرة وقعت الجمهورية العربية المتحدة والمملكة المتوكلية اليمنية ميثاق « الدول العربية المتحدة » الذى نص على أن :

● ينشأ اتحاد يسمى الدول العربية المتحدة يتكون من الجمهورية العربية المتحدة والمملكة المتوكلية اليمنية والدول العربية التى تقبل الانضمام إلى هذا الاتحاد .

● تحتفظ كل دولة بشخصيتها الدولية وبنظام الحكم الخاص بها .

● مواطنو الاتحاد متساوون فى الحقوق والواجبات العامة .

● لكل مواطن فى الاتحاد حق العمل وتولى الوظائف العامة فى البلاد المتحدة دون تفرقة وفى حدود القانون .

● حرية التنقل فى الاتحاد مكفولة فى حدود القانون .

● تتبع الدول الأعضاء السياسة الخارجية الموحدة التى يضعها الاتحاد.

● يتولى التمثيل السياسى والقنصلى للاتحاد فى الخارج هيئة واحدة فى الأحوال التى يقرر فيها الاتحاد ذلك .

● يكون للاتحاد قوات مسلحة موحدة .

● يشرف على شئون الاتحاد مجلس يسمى المجلس الأعلى يشكل من رؤساء الدول الأعضاء .

● يعاون المجلس الأعلى فى مباشرة سلطاته مجلس يسمى مجلس الاتحاد .

● يختص المجلس الأعلى برسم السياسة العليا للاتحاد فى المسائل السياسية والدفاعية والاقتصادية والثقافية وإصدار القوانين اللازمة فى هذا الشأن وهو المرجع الأعلى فى تحديد الاختصاصات ، وتصدر قرارات المجلس بالإجماع .

● يصدر المجلس الأعلى القوانين الاتحادية التى يختص بإصدارها وفقاً لأحكام هذا الميثاق وذلك بعد موافقة السلطات المختصة فى كل دولة .

● يعين المجلس الأعلى القائد العام للقوات المسلحة للاتحاد .

الاتحاد العربى : العراق ـ الأردن

وفى ١٤ من فبراير ١٩٥٨ ـ اهتداء بميثاق القاهرة الخاص بإعلان الجمهورية العربية المتحدة ـ أعلن إنشاء الاتحاد العربى بين العراق والأردن ونص ميثاقه على :

● إنشاء اتحاد عربى بين المملكتين باسم الاتحاد العربى اعتباراً من يوم الجمعة ١٤ فبراير ويكون مفتوحاً للدول العربية الأخرى التى ترغب فى الانضمام إليه .

● تحتفظ كل من الدولتين بشخصيتهما الدولية ونظام الحكم القائم فيهما .

● تكون المعاهدات والمواثيق والاتفاقيات الدولية التى سبق الارتباط بها قبل عقد اتفاق الاتحاد مرعية بالنسبة للدولة التى عقدتها ، أما الاتفاقات الدولية التى ستعقد فى المستقبل فتكون من اختصاص الاتحاد .

● تنفذ إجراءات الوحدة بين البلدين اعتباراً من تاريخ الإعلان الرسمى للاتحاد وذلك فى السياسة الخارجية والتمثيل الدبلوماسى وتوحيد الجيشين فى جيش عربى واحد تحت قيادة واحدة و إزالة الحواجز الجمركية.

. . . .

. . . .

● يتولى شئون الاتحاد حكومة اتحادية تنبثق عن مجلس تشريعى واحد .

● يكون ملك العراق رئيساً لحكومة الاتحاد .

وقد أرسل الرئيس جمال عبد الناصر عقب إعلان هذا الاتحاد برقية جاء فيها :

« إن الأيام التى تعيشها الأمة العربية الآن أيام خالدة مجيدة وما من شك فى أن الأحداث التى عاشتها أمتنا فى الفترة الأخيرة تبشر بأن فجر الوحدة الذى أشرق على كل الآفاق العربية هو مطلع تاريخ جديد للأمة العربية المناضلة » .

الدورة الأولى لمجلس ملوك ورؤساء دول الجامعة العربية بالقاهرة فى يناير ١٩٦٤

وإجابة لدعوة وجهها الرئيس جمال عبد الناصر عقد بالقاهرة فى المدة من ١٣ إلى ١٦ من يناير ١٩٦٤ مجلس يمثل ملوك ورؤساء دول الجامعة العربية ، وقد أصدر المجلس بيانه التاريخى الآتى :

« إن مجلس ملوك ورؤساء دول الجامعة العربية فى دورته الأولى المنعقدة بمقر الجامعة فى القاهرة منذ الثالث عشر حتى السادس عشر من يناير (كانون الثانى) عام ١٩٦٤ ، بناء على اقتراح السيد الرئيس جمال عبد الناصر رئيس الجمهورية العربية المتحدة ،

وقد تدارس التهديدات وأعمال العدوان المتصلة التى مارستها إسرائيل منذ إخراجها الشعب العربى الفلسطينى من وطنه ، وقيامها قوة احتلال استعمارية لأراضيه ، تمارس التمييز العنصرى ضد الأقلية العربية ، وتتخذ سياسة العدوان والأمر الواقع قاعدة لها ، وتصر على التنكر لقرارات الأمم المتحدة المؤكدة لحق هذا الشعب الطبيعى فى العودة إلى وطنه ، وتستهين بالإدانات المتكررة التى سجلتها عليها أجهزة المنظمة العالمية ،

وبعد أن بحث ما أوشكت عليه إسرائيل من القيام بعدوان خطير جديد على المياه العربية بتحويل مجرى نهر الأردن والإضرار البالغ بحقوق العرب المنتفعين بهذه المياه ، استهدافاً منها لتحقيق المطامع الصهيونية التوسعية بجلب المزيد من قوى العدوان ، وإقامة مراكز تهديد

أخرى لأ من البلاد العربية وتقدمها وسلام العالم ،

وقياماً بواجب الدفاع المشروع ، وإيماناً بحق الشعب العربى الفلسطينى المقدس فى تقرير مصيره والتحرر من الاستعمار الصهيونى لوطنه ، وبأن التضامن العربى هو السبيل إلى درء المطامع الاستعمارية ، وتحقيق المصالح العربية العادلة المشتركة ، ورفع مستوى العيش للسواد الأعظم وتنفيذ برامج الإنشاء والإعمار ،

قد اتخذ القرارات العملية اللازمة لاتقاء الخطر الصهيونى الماثل ، سواء فى الميدان الدفاعى أو الميدان الفنى ، أو ميدان تنظيم الشعب الفلسطينى وتمكينه من القيام بدوره فى تحرير وطنه وتقرير مصيره .

كما أسفرت اجتماعاته عن إجماع الملوك والرؤساء العرب على إنهاء الخلافات وتصفية الجو العربى من جميع الشوائب وإيقاف جميع حملات أجهزة الإعلام ، وتوثيق العلاقات بين الدول العربية الشقيقة ضماناً للتعاون البناء الجماعى ، ودرءاً للمطامع التوسعية العدوانية التى تهدد العرب جميعاً على السواء .

ورأى أن عقد مزيد من هذه الاجتماعات على أعلى المستويات أمر تقتضيه المصلحة العربية العليا . وقرر أن يجتمع الملوك والرؤساء مرة فى السنة على الأقل ، وأن يكون الاجتماع المقبل بالإسكندرية فى أغسطس (آب) عام ١٩٦٤ .

ويعلن الملوك والرؤساء العرب أن الأمة العربية تهيب بدول العالم وشعوبها التى تقدس حقوق الأفراد فى أوطانها ، والشعوب فى الانتفاع

بمواردها وتقرير مصائرها ، أن تكون خير عون لها فى دفع العدوان الإسرائيلى الجديد .

وهم يؤكدون أن العرب فى موقفهم الدفاعى العادل ، سينظمون علاقاتهم السياسية والاقتصادية بالدول ، على أساس مواقفها من كفاح العرب المشروع ضد المطامع الصهيونية فى العالم العربى .

ويأملون أن الدول الإفريقية والآسيوية التى آمنت بمبادئ باندونج وارتبطت بميثاق أديس أبابا ، وضحت بالكثير من محاربة الاستعمار ، وكافحت التمييز العنصرى ، وتعرضت ولا تزال تتعرض للأخطار والمطامع الاستعمارية الصهيونية وخاصة فى إفريقيا — هذه الدول جميعاً ستقدم صادق التأييد والعون للعرب فى نضالهم العادل .

كما يأملون تأييد جميع الدول الحرة المؤمنة بالسلام القائم على العدل .

كذلك يؤمنون بعدالة الكفاح العربى وواجب تأييده ضد الاستعمار فى الجنوب اليمنى المحتل وعمان وبعدالة الكفاح الوطنى فى أنجولا . وجنوب إفريقيا وكل مكان فى العالم . فقضايا الحرية والعدل وحدة لا تتجزأ ».

الوحدة بين الجمهورية العربية المتحدة والعراق

وفى ٢٦ من مايو ١٩٦٤ أعلن الاتفاق الذى وقعه فى القاهرة الرئيسان جمال عبد الناصر عن الجمهورية العربية المتحدة وعبد السلام عارف عن الجمهورية العراقية والذى نصت مقدمته :

« إيماناً بوحدة الأمة العربية ، وحدة نابعة من وحدة اللغة والتاريخ ووحدة النضال والمصير العربى ،

وإدراكاً لزيف الفرقة المصطنعة التى تعكسها التقسيمات السياسية الحالية على الأرض العربية والتى فرضها الاستعمار وفق مصالحه فى الاستغلال والسيطرة ،

فإن الأمة العربية تجد نفسها متمسكة بوحدتها مع واقع التاريخ والتجربة .

ولقد تجسدت آمال الأمة العربية فى تجربة رائدة هى قيام الجمهورية العربية المتحدة لتضم سوريا ومصر لتثبت للعالم أجمع أن شعار الوحدة ليس أملا صعب المنال ولكنه حقيقة يمكن أن تثبت وجودها فى الواقع .

وتكاتفت عوامل الشر وتعاون الاستعمار والرجعية على تنفيذ جريمة الانفصال ،ولكن عبرة الانفصال خلفت وراءها تجربة غنية هى فى حد ذاتها درع يحمى الوحدة فى المستقبل ويزيد من التمسك بها .

واستمرت أعلام الوحدة مرفوعة تردد شعاراتها فى قلب كل عربى »

رغم المحاولات الطائشة لإعاقتها،وكانت اتفاقية ١٧ أبريل (نيسان) ١٩٦٣ لتحقيق الوحدة بين سوريا ومصر والعراق . ولكن انعدام النوايا الطيبة لدى البعض قضى أيضاً على هذه المحاولة » .

ونص الاتفاق على أن :

« يشكل مجلس رئاسة مشترك لكل من الجمهورية العربية المتحدة والجمهورية العراقية من رئيس الجمهورية العربية المتحدة ورئيس الجمهورية العراقية وعدد من الأعضاء .

مقر مجلس الرئاسة المشترك مدينة القاهرة ويجوز دعوة المجلس للانعقاد فى جهة أخرى بناء على اتفاق الرئيسين .

يختص مجلس الرئاسة المشترك بما يلى :

(ا) دراسة وتنفيذ الخطوات اللازمة لإقامة الوحدة بين البلدين.

(ب) تخطيط وتنسيق سياسة البلدين فى المجالات السياسية والعسكرية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية ، وفى ميدان الإعلام .

(حـ) تحقيق الوحدة الفكرية بين شعبى الجمهورية العربية المتحدة والجمهورية العراقية عن طريق التنظيمين الشعبيين فى البداية والعمل على توحيد التنظيمين فى المستقبل .

للمجلس أمانة عامة مقرها القاهرة.ويتولى إدارتها أمين عام بدرجة وزير .

* * *

ولم تقتصر عروبتنا ــ التى أصبحت أساساً لقانون دولى عربى على

تفصيل لا يتسع له هذا المقام — على النطاق العربى بل استقر التعاون بينها وبين فكرة التكتل الأفروأسيوى والتكتل الإفريقى ؛ فؤتمر باندونج الذى عقد فى أبريل عام ١٩٥٥ واشترکت فيه مصر والعراق والأردن ولبنان وليبيا والعربية السعودية والسودان وسوريا واليمن أصدر قرارات بتأييد قبول ليبيا عضواً فى الأمم المتحدة و بمكافحة الاستعمار وتأييد حق تونس ومراكش فى التحرر من السيطرة الفرنسية .

ومؤتمر الدار البيضاء الذى عقد فى يناير ١٩٦١ واشترك فيه رئيس الجمهورية العربية المتحدة وملك المغرب ورئيس وزراء الجزائر وضع الميثاق الإفريقى الذى تضمن عزم الموقعين عليه على تحرير الأراضى الإفريقية التى لا تزال تحت السيطرة الأجنبية .

ومؤتمر القمة الذى عقد فى سبتمبر ١٩٦١ ببلجراد واشترکت فيه من الدول العربية الإفريقية الجمهورية العربية المتحدة والجزائر والمغرب والسودان وتونس أصدر عدة قرارات خاصة بمكافحة الاستعمار وبحق الشعوب فى تقرير مصيرها و بالتنديد العنيف بالتفرقة العنصرية .

ومؤتمر القمة الذى عقد فى مايو ١٩٦٣ بأديس أبابا واشترکت فيه جميع الدول العربية الإفريقية أصدر عدة قرارات ساند فيها صراع الشعوب الإفريقية فى سبيل استقلالها وندد بكل أشكال الاستعمار وبرزت فيه الشخصية العربية كأصدق نصير للقيم الإنسانية الحرة فى العلاقات الدولية .

فهرس

صفحة

كلمة المؤلف ٥

الفصل الأول : وحدة التاريخ ١٥

الفصل الثانى : وحدة اللغة والثقافة ٤٥

(ا) الحروب الصليبية ٦٢

(ب) الاستعمار الأوربى ٦٤

(حـ) الصهيونية ٧٤

الفصل الثالث : وحدة الكفاح ٨٩

١ ــ التضامن الإسلامى أساس القانون الدولى الإسلامى

وأحد مصادر القانون الدولى العربى : . . ٩١

(ا) ابن تيمية ٩١

(ب) مذهب التحرر الإسلامى الحديث :

محمد بن عبد الوهاب ــ محمد بن سعود . . ٩٧

(حـ) مذهب التحرر الإسلامى المنظم :

محمد بن على السنوسى . . . ١٠٢

صفحة

(د) مركز الإنطلاق الثانى للتحرر الإسلامى المنظم :
جمال الدين الأفغانى . . . ١٠٨
محمد عبده : برنامج إصلاحى متمم
بطابع التحرر الإسلامى . . . ١١١
عبد الرحمن الكواكبي : العروبة السياسية ١١٣
٢ ــ مذهب التحرر العربى : الهيئات التى عملت خارج
حكومات الدول لتحقيق الاتحاد « الفيديرالى » بعد
البلاد العربية ــ القاهرة مركز العروبة الرئيسى . ١١٨
الفصل الرابع : العلاقات الدولية والمعاهدات المتسمة بطابع
العروبة ١٣٦
الفصل الخامس : القاهرة مركز الاتجاهات الاتحادية فى
الشرق العربى ١٥٠
الجمهورية العربية المتحدة ١٦٢
الدول العربية المتحدة ١٦٥
الاتحاد العربى ــ العراق ــ الأردن ١٦٦
الدورة الأولى لمجلس ملوك ورؤساء دول الجمعة العربية . ١٦٨
الوحدة بين الجمهورية العربية المتحدة والعراق . . ١٧١

تم طبع هذا الكتاب بالقاهرة
على مطابع دار المعارف بمصر
سنة ١٩٦٤

شركة تنمية الصناعات الكيماوية (سيد)

. إحدى شركات المؤسسة المصرية العامة للأدوية والكيماويات والمستلزمات الطبية

يتضاعف انتاجها ١٢٠ مرّة
خلال سنوات ثورتنا الاشتراكية

نتيجة للنهضة الصناعية الاشتراكية وبتوجيه المؤسسة المصرية العامة للأدوية التي تهدف الى توفير الدواء العربي لتغطية الاستهلاك المحلي

وها هي أرقامها الصاعدة تؤكد ازدهار نشاطها وتفوق انتاجها :

- رأس المال ١٫٠٠٠٫٠٠٠ جنيه
- عدد المجموعات الدوائية ٣١
- عدد العاملين ١٫٥٠٠ عامل
- اجمالي المبيعات ٢٫٣٨٧٫٠٠٠ جنيه
- مرتباتهم وأجورهم ٢٨٠٫٠٠٠ جنيه
- قيمة الانتاج ٢٫٨٣٩٫٠٠٠ جنيه
- عدد المستحضرات المنتجة ١٢٧
- ميزانية الأبحاث ٥٥٫٠٠٠ جنيه
- ميزانية الخدمات الاجتماعية ٣٥٫٠٠٠ جنيه

وتعمل الشركة على تخفيض أسعار مستحضراتها لتكون في متناول جميع المواطنين ولرفع المستوى الصحي لأبناء الشعب

ادارة العلاقات العامة وقسم التصدير : ٢ شارع شريف عمارة اللواء ت ١٥-٧٤٠
المصانع : الطالبية بالهرم - بالجيزة تليفون ٨٩٤٩٦٩

متعة الشاطئ تكتمل
بالسيجارة الرقيقة
كليوباترا
كنج سايز - بفم فلتر
FILTER TIPPED
CLEOPATRA
KING SIZE
سيجارة عربية صميمة
خليط من أجود الأدخنة العالمية
٢٠ سيجارة ١٨ قرشا
إنتاج الشركة الشرقية للدخان والسجاير "ايسترن كومباني"
الموزعون في البلاد العربية
الكويت
البحرين
العراق
اليمن
غزة
الموسسة التجارية الشرقية
شركة التبغ والكبريت الوطنية